دراسة السيرة النبوية وأهميتها في تقديم صورة الإسلام

● لاشك أن السيرة النبوية جزء من تاريخ البشرية، ولكنها الجزء المهم بل الأهم في تغيير فكر وأساليب الحياة البشرية، فالتاريخ في عمومه يعتمد على القصاصين المعمرين الذين يصلون حقبة من الزمان بحقبة أخرى.

ويعد هذا القصاص مؤرخاً، ويعتمد في تاريخه أو روايته على ما وقع عليه بصره أو سمعه ممن عاصر الحدث قبله، وقد يحتمل هذا القصص بل المؤكد أنه يحوي كثيراً من الخرافات والخزعبلات.

محمد محمد حسن عبيد*

إلا أن السيرة النبوية تعتمد اعتماداً أساسياً على الثقة وعلى أخذ الخبر من مصدره الصادق الذي يفترض فيه الأمانة والدقة.

إذاً ليس الغرض من دراسة السيرة النبوية مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية أو سرد طرف من قصة، شأنها في ذلك شأن تناول سيرة أحد الزعماء أو المصلحين أو حتى خليفة من خلفاء المسلمين.

ولكن الغرض الحقيقي من دراسة سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم هو أن يتصور المسلم الحقيقة الإسلامية في مجموعها متجسدة في حياة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بعد أن عرفها وفهمها قواعد وأحكاماً مجردة في الذهن.

ومن هنا كانت دراستها عملاً تطبيقياً يراد منه تجسيد الحقيقة الإسلامية كاملة في مثلها الأعلى محمد صلى الله عليه وسلم من خلال قول الله -عز وجل: «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة» (الأحزاب:٢١).

ونستطيع أن نفصل الغرض من دراسة وفهم السيرة النبوية إلى تحقيق بعض الأهداف التالية:

١- محاولة فهم كتاب الله -عز وجل- واستنباط معانيه ومقاصده، إذ أن كثيراً من آيات القرآن الكريم يصعب فهمها إلا من خلال ما فسرته الأحداث التي مرت برسول الله صلى الله عليه وسلم ومواقفه منها.

٢- أن يتجمع لدى المسلم من خلال دراسته وفهمه للسيرة النبوية أكبر قدر من الثقافة الإسلامية الصحيحة والتي غالباً ما يتوقف عليها صحة العقيدة وفهم الأحكام ورقي الأخلاق.

ومما لاشك فيه أن حياة الرسول صلى الله عليه وسلم إنما هي مجسدة نيرة لمجموع مبادئ الإسلام وأحكامه.

٣- في فهم السيرة النبوية رد على المشككين في شبهاتهم حول الإسلام، مثل نسبهم قيام الدولة الإسلامية إلى عبقرية محمد صلى الله عليه وسلم، حيث أنه لم يكن مجرد عبقري سمت به عبقريته، وإنما هو رسول من عند الله -عز وجل مؤيد بالوحي.

٤- في ظل هذه المعطيات لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، يجد الانسان بين يديه صورة مثلى في كل جانب من الجوانب الحياتية الفاضلة، وفي ضوء ذلك، فأنه لايجد المثل الأعلى الفاضل الواضح إلا في شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم وفي حياته، فيكون له ذلك بمثابة الدستور الذي يتمسك به، ويجد من خلال قوانينه بغيته ورقيه وتقدمه، ولذا فقد جعله الله قدوة وأسوة للإنسانية كلها .. «لقد كان في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر».

٥- من خلال دراسة السيرة يتكون لدى المعلم والداعية الإسلامية نموذج حي عن طريق التربية والتعليم، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم معلماً ناصحاً ومربياً فاضلاً، لم يال جهداً في تلمس إحدى الطرق وأنجعها في التعامل مع كل الشخصيات المختلفة، فسيرته صلى الله عليه وسلم تشمل كل النواحي الإنسانية والاجتماعية والأخلاقية التي توجد في الإنسان من حيث أنه فرد مستقل، أو من حيث أنه عضو عامل في المجتمع.

من هنا كانت أهمية دراسة وفهم السيرة النبوية لكل مسلم، وننتهز فرصة ذكرى الميلاد لنطالب القائمين على العمل الثقافي والتعليمي والتربوي بالاهتمام بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم حتى نتمكن من الوقوف على أعتاب المرحلة التي رفع الله بها شأنه الأمة في عهدها الأول، فإنه لايصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.

وعلى الله قصد السبيل.

* إمام وخطيب جامع العاقل بصنعاء..

ملحمة شذية في ذكرى مولد خير البرية

شعر/ أحمد علي القاضي

حظينا بالفلاح بنور تام ... من الله بمشروع السلام
(بميلاد الرسول) محمد في ... (ربيع النور) شهر الإبتسام
(رسول) جاءنا يبني المبادي ... لأمته بموسوم النظام
(ربيع المجد) يعلن للبرايا ... (بأسنى الذكريات) على الدوام
ومولود الهدى أنهى بشرع ... لدعوى الجاهلية والخصام
كما أنهت رسالته تماماً ... على دنيا الضلالة والظلام
كذا سفك الدماء بغير حق ... وبالإرهاب والحال المضام

●●●

ومن (وأد البنات) بشر ظلم ... و(بالطاغوت) حكم الانتقام
ومن (بغي القوي على الضعيف) ... ونهب حقوقه بالإلتهام
وهذا قبل مبعثه رسولاً ... تردّى الكون من حكم الطُّغام
وزاد الظلم والأحوال سوءاً ... على كل الوجود بشكل عام
لسان الحال فاح بكل شكوى ... لرب الكون يضرعُ بالضّرام
ولما عمت الدنيا ظلاماً ... أجاب الله فوراً للأنام
ولاح الكون والآفاق بشراً ... بمولود له أسمى مقام

●●●

فميلاد الرسول له معان ... تبشّرنا بمصباح الظلام
وجاء لينقذ الدنيا عموماً ... من الحال الرديء إلى السلام
ووالده توفى قبل حين ... من الميلاد فوجئ بالحِمَام
وكم من معجزات له تجلّت ... على ميلاده بالإفتخام
(فامنة) رأت نوراً طواها ... بمنزلها وللبيت الحرام
وبالنور رأت لقصور بصرى ... بأرض الشام والبقع العظام
وبشرى بالهواتف قد توالت ... تبشّر بالرسول وبالإمام

●●●

(وبيت الأم مزدحم) ويحوي ... (لجبريل) ورفقته الكرام
وضج البيت بالتسبيح منهم ... وبالتهليل والتكبير سامي
(وآمنة) تكلل بالتهاني ... من الملأ الملائك بالعصامي
و(عبدالمطلب) احتفى عنه طوافاً ... بحول البيت يضرع باهتمام
ويرجو الله للمولود حفظاً ... ويرعاه على طول الدوام
وحول الكعبة يبكي إليه ... ليحرسه من القوم اللئام

●●●

وكم برضاعه من معجزات ... حبت (لحليمة) أسمى وسام
وقد سَعدت بنو سَعد عموماً ... بخير واسع في كل عام
وكل عوالم الدنيا استنارت ... بنور ساطع بعد الظلام
لسان الكل رحّب بالتباهي ... بموسوم البشارة للأنام
فمرحى، ثم مرحى، ثم مرحى ... بمولود المحبة والسلام
فكم (لمحمد) من وصف يتلى ... (بآي الذكر) بالغرر العظام
ورباه وأدّبه الجليل ... وتوّجه بخلقٍ واحتشام

●●●

وفي ست من العمر تماماً ... توفّت (أمه) بعد السقام
وقد كفل اليتيم الجد حتى ... توفّى بعد عامين لزام
وأوصى عمه فيه كفيلا ... (ونعم العمّ) أوفى بالذّمام
(أبوطالب) كافله مهاب ... لدى القوم على كل المهام
(وكان يحبه حباً شديداً) ... ويفديه (بروح) مستهام
وسانده بمبعثه رسولاً ... بدعوته إلى كل الأنام
وقد لاقى ومتبعيه صداً ... من القوم عن الدين المقام

●●●

وانقلبت (قريش) بالتوالي ... (لشخص محمد) بالإتهام
وهم من قبل هذا لقبوه ... (أميناً-صادقاً) بين الأنام
فلما جاء يدعوهم جميعاً ... إلى الله تباروا بالخصام
وشنوا نحوه حرباً ضروساً ... بأنواع السباب والشتام
وحثُّوا (عمه) بالكفّ عنهم ... بمنع (محمد) دعوى الغيام
ونلتزم له (بغناء فينا) ... و(بالإثراء) يسمو باحترام
ونجعله على الدنيا عموماً ... (مليكاً) يعتلي عرش العظام
ونحن بحوله (نحمي علاه) ... (ويرأسنا) على كل المهام
وإلا لاتلمنا إن عملنا ... على (تحطيمه) بالانتقام

●●●

(وأعرض عمه) مأابرموه ... على ابن أخيه من قبل السُّطام
وقال العم أخشى يامحمد ... من القوم بسوء الاضطغام
وظن محمد في العم شيئاً ... بما يُرضي (قريشاً) بالمرام
وأقسم باليمين الحق للعم ... (بكل شجاعة نحو) الأمام
فوا الله (أكررها ثلاثاً) ... (بكل مشاعري) وعلى الدوام
فلو وضعوا الشمس على يميني ... كذا القمر (يساري) كالوسام
لما أترك أمر الله حتى ... ليظهره أو اهلك بالحمام

●●●

فقال العم امض لما أمرت ... فإني ركن ذاتك بالتزام
ولن يصلوا إليك بشيء حتى ... أوسّد في التُّراب فدا المحامي
وقد زادت قريش في أذاه ... وكل المسلمين بشكل عام
(بموت خديجة وبموت عم) ... همّا (ركناه) في كل المهام
وهذا مجمل الميلاد يسمو ... (بخير مناقب) الطُّهر الهُمام
لمن يشفع للخلق عموماً ... ولا (شفعى له) بالإعتصام

●●●

وأرسله المهيمن للبرايا ... بخير هدى (وللرسل الختام)
ومجمل سيرة المختار بلّغ ... رسالة ربه وعلى الدوام
وبالقرآن أيده الجليل ... وأدى (للأمانة) بالتمام
وأنشأ (دولة الإسلام حتى) ... سمت في الخافقين بانتظام
ودوّت في الوجود بالتباهي ... (بقوتها العظيمة) بافتخام

●●●

(رسول الله) أمتك استهانوا ... بها وغدت على أعتى ظلام
فلما أعرضوا عن كل آي ... ومنهاج قويم بشكل عام
تداعت أمم الكفر عليهم ... وساموهم بأنواع الضّرام
(وفي أرض فلسطين تهاوت) ... إلى أدنى حضيض من الرُّوام
وقد عبث اليهود بكل شيء ... و(بالقدس) و(بالأقصى الحرام)
بني الإسلام كونوا في نضال ... (لتجبروا اليهود) بانتقام
فهيا يابني العرب استجيبوا ... لوحدتكم وصدُّوا للطُّغام

●●●

وباليمن اقتدوا مرّت عقود ... على (توحيدهم) وبلا انفصام
و(قائدنا هو الرمز المثالي) ... (موحّدنا) على أسمى نظام
(علي المجد ليس له نظير) ... ويمضي بالطموح على المهام
ولا ينكره إلا جاحود ... وأسعد (شعبه) بالإعتصام
أطال الله مدته بخير ... و(ظفّره) بنصر وافتخام

●●●

رسول الله اشفع عند ربي ... لأمتك المهانة بالظلام
ليلقوا خير نصر على التوالي ... من الله بعزّ واحتكام
عليك صلاة ربك كل حين ... وكل الآل والصحب الكرام

فضل طاعة النبي واتباع سنته

الشيخ/ عبد الخالق الشريف

■ علينا أن نتعرف على بعض حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علينا، ومايعود علينا من خيراتها، واتباع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته من الزم الأمور وأوجب الواجبات وذلك لأن:

● أولا: طاعته طاعة لله تعالى لقوله تعالى « من يطع الرسول فقد أطاع الله » (النساء ٨٠) «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله » (النساء ٦٤).

● ثانيا: طاعته من أركان الإيمان قال تعالى :« فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما » (النساء ٦٥).

● ثالثا: طاعته سبب في الهداية قال تعالى « وإن تطيعوه تهتدوا» (النور ٥٤)

● رابعا: طاعته سبب في الرحمة قال تعالى « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون» (آل عمران : ١٣٢).

● خامسا: طاعته تجمع المطيع من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين قال تعالى « من يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » (النساء ٦٩-٧٠).

● سادسا: طاعته سبب في الفوز ودخول الجنة قال تعالى «ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم » (النساء ١٣)

وقال تعالى « ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون» (النور ٥٢)

● سابعا: اتباعه علامة حب العبد لربه وسبب في حب الله لعبده، قال تعالى « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله » (آل عمران٣١)

● ثامنا: اتباعه سبب في مغفرة الذنوب قال تعالى « ويغفر لكم ذنوبكم) (آل عمران ٣١).

● تاسعا:اتباعه سبب في الهداية قال تعالى « فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون» (الأعراف ١٥٨)

● عاشرا: وردت أحاديث كثيرة في ضرورة ولزوم الاعتصام بالكتاب والسنة، حتى افرد علماء الحديث في مؤلفاتهم بهذا العنوان كتابا، كما بينت الأحاديث وجوب الطاعة والتأسي وهلاك من لايلتزم بذلك، ومما ورد في هذا الشأن:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وآله وسلم قال « كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا : يارسول الله ومن يأبى؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى » رواه البخاري

٢- عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال « إنما مثلي و مثل مابعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فادلجوا فانطلقوا على مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني فاتبع ماجئت به ومثل من عصاني وكذب ماجئت به من الحق » رواه البخاري.

٣- وعن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة» أبو داود وإسناده صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد" متفق عليه.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: صنع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا فرخص فيه، فتنزه عنه قوم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فو الله إني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية» متفق عليه

× **أحد العلماء بمصر**

المعجزات النبوية بين الغلاة والمقصرين

الدكتور/ يوسف القرضاوي

● **الناس في قضية المعجزات المحمدية المادية أصناف ثلاثة:**

- الصنف الأول:

يبالغ في الإثبات، وسنده في ذلك ماحوته الكتب، أيا كانت هذه الكتب: سواء كانت للمتقدمين أو المتأخرين، وسواء كانت تعنى بتمحيص الروايات أم لاتعنى، وسواء وافق ذلك الأصول أم خالفها، وسواء قبله المحققون من العلماء أم رفضوه. المهم أن يروى ذلك في كتاب وإن لم يعرف صاحبه،أو يذكر في قصيدة من قصائد المدائح النبوية، أو في قصة «مولد» التي يُتلى بعضها في شهر ربيع الأول من كل عام، أو نحو ذلك.

وهذه عقلية عامية لاتستحق أن تناقش، فالكتب فيها الغث والسمين، والمقبول والمردود، والصحيح والمختلق الموضوع.

وقد ابتليت ثقافتنا الدينية بهؤلاء المؤلفين الذين يتتبعون «الغرائب» و«يحشون» بها بطون الكتب، وإن خالفت صحيح المنقول، وصريح المعقول.

وبعض المؤلفين، لايعني بصحة مايروي من هذه الأمور، على أساس أنها لايترتب عليها حكم شرعي، من تحليل أو تحريم أو غير ذلك، ولهذا إذا رووا في الحلال والحرام تشددوا في الأسانيد، ونقدوا الرواة، ومحصوا المرويات. فأما إذا رووا في الفضائل والترغيب والترهيب. ومثلها المعجزات ونحوها، تساهلوا وتسامحوا.

ومؤلفون آخرون، كانوا يذكرون الروايات بأسانيدها فلان عن فلان عن فلان، ولكنهم لايذكرون قيمة هذه الأسانيد: أهي صحيحة أو غير صحيحة؟ وما قيمة رواتها: أهم ثقات مقبولون أم ضعاف مجروحون، أم كذابون مردودون؟ معتمدين على أنهم إذا ذكروا السند فقد أبرأوا أنفسهم من التبعة، وخلوا من العهدة.

غير أن هذا كان صالحاً وكافياً بالنسبة للعلماء في العصور الأولى، أما في العصور المتأخرة -وفي عصرنا خاصة- فلم يعد يغني ذكر السند شيئاً. وأصبح الناس يعتمدون على النقل من الكتب، دون أي نظر إلى السند.

وهذا هو موقف جمهرة الكتاب والمؤلفين في عصرنا، حين ينقلون من تاريخ الطبري، أو طبقات ابن سعد أو غيرها.

-الصنف الثاني:

يبالغ في النفي والإنكار للمعجزات والآيات الحسية الكونية، وعمدته في ذلك: أن معجزة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هي القرآن الكريم، وهو الذي وقع به التحدي: أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور مثله، أو بسورة من مثله.

ولما طلب المشركون من الرسول بعض الآيات الكونية تصديقاً له، نزلت آيات القرآن تحمل الرفض القاطع لإجابة طلباتهم. كما في قوله تعالى: «وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً، أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء، ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه، قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً» (الإسراء: ٩٠-٩٣).

وفي موضع آخر، ذكر المانع من إرسال الآيات الكونية التي يقترحونها فقال: «وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون، وآتينا ثمود الناقة مبصرة، فظلموا بها، وما نرسل بالآيات إلا تخويفاً» (الإسراء:٥٩).

وفي سورة أخرى، رد على طلب الآيات بأن القرآن وحده كاف كل الكفاية ليكون آية لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم قال تعالى: «أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون» (العنكبوت:٥١).

وقد اقتضت الحكمة الإلهية أن تكون معجزة محمد صلى الله عليه وآله وسلم معجزة عقلية أدبية، لاحسية مادية، وذلك لتكون أليق بالبشرية بعد أن تجاوزت مراحل طفولتها، ولتكون أليق بطبيعة الرسالة الخاتمة الخالدة، فالمعجزات الحسية تنتهي بمجرد وقوعها. أما العقلية فتبقى.

وقد أيد ذلك ماجاء في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مامن الأنبياء من نبي إلا وقد أعطى من الآيات مامثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إلي، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة».

ويبدو لي أن ما دفع هذا الصنف إلى هذا الموقف أمرين:

● أولاً: افتتان الناس في عصرنا بالعلوم الكونية، القائمة على ثبات الأسباب، ولزوم تأثيرها في مسبباتها، حتى ظن بعض الناس أنه لزوم عقلي لايتخلف في حال، فالنار لابد أن تحرق، والسكين لابد أن تقطع، والجماد لايمكن أن ينقلب إلى حيوان، والميت لايمكن أن يرجع إلى الحياة ...الخ.

● ثانياً: غلو الصنف الأول في إثبات الخوارق، بالحق والباطل، إلى حد يكاد يلغي قانون الأسباب والسنن، التي أقام الله عليها هذا العالم، وكثيراً مايقاوم الغلو بغلو مثله.

- الصنف الثالث:

هنا يظهر الرأي الوسط بين المبالغين في الإثبات، والمغالين في الإنكار، وهو الرأي الذي أرجحه وأتبناه.

وخلاصة هذا الرأي:

١- أن القرآن الكريم هو الآية الكبرى والمعجزة الأولى لرسولنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهو الذي تحدى به العرب خاصة، والخلق عامة، وبه تميزت نبوة محمد على غيرها من النبوات السابقة، فالدليل على صدق نبوته هو نفس موضوع رسالته؛ وهو كتابه المعجز بهدايته وبعلومه وإعجازه اللفظي والمعنوي، وبإتيانه بالغيب: ماضيه وحاضره ومستقبله.

٢- أن الله تعالى أكرم خاتم رسله بآيات كونية جمة، وخوارق حسية عديدة، ولكن لم يقصد بها التحدي، أعني إقامة الحجة بها على صدق نبوته ورسالته. بل كانت تكريماً من الله له، أو رحمة منه تعالى به، وتأييداً له، وعناية به وبمن آمن معه في الشدائد؛ فلم تحدث هذه الخوارق استجابة لطلب الكافرين، بل رحمة وكرامة من الله لرسوله والمؤمنين، وذلك مثل «الإسراء» الذي ثبت بصريح القرآن، والمعراج الذي أشار إليه القرآن، وجاءت به الأحاديث الصحيحة، ونزول المائدة تثبيتاً ونصرة للذين آمنوا في غزوة بدر، وإنزال الأمطار لإسقائهم فيها وتطهيرهم، وتثبيت أقدامهم، على حين لم يصب المشركين من ذلك شيء وهم بالقرب منهم. وحماية الله لرسوله وصاحبه في الغار يوم الهجرة، رغم وصول المشركين إليه، حتى لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآهما، وغير ذلك مما هو ثابت بنص القرآن الكريم.

ومثل ذلك إشباع العدد الكثير من الطعام القليل في غزوة الأحزاب، وفي غزوة تبوك.

٣- إننا لانثبت من هذا النوع من الخوارق إلا ماانطق به القرآن، أو جاءت به السنة الصحيحة الثابتة. وما عدا ذلك مما انتفخت به بطون الكتب، فلا نقبله، ولا نعبأ به.

فمن الصحيح الثابت:

أ- مارواه جماعة من الصحابة من حنين الجذع الذي كان يخطب عليه صلى الله عليه وآله وسلم أول الأمر، فلما صنع له المنبر، وقام عليه للخطبة، سمع الجذع صوت حنين الناقة إلى ولدها. فأتاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضع يده عليه فسكت.

قال العلامة تاج الدين السبكي: حنين الجذع متواتر؛ لأنه ورد عن جماعة من الصحابة، إلى نحو العشرين، من طرق صحيحة كثيرة تفيد القطع بوقوعه. وكذلك قال القاضي عياض في الشفاء: إنه متواتر.

ب- ماوراه البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن والمسانيد عن جماعة من الصحابة، من إفاضة الماء بغير الطرق المعتادة، وذلك في غزواته وأسفاره صلى الله عليه وآله وسلم مثل غزوة الحديبية، وغزوة تبوك وغيرهما.

روى الشيخان عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه كانوا بالزوراء فدعا بقدح فيه ماء، فوضع كفه فيه، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، وأطراف أصابعه، فتوضأ أصحابه به جميعاً.

وروى البخاري عن البراء بن عازب أنهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية أربع عشرة مائة (أي ١٤٠٠)، وأنهم نزحوا بئر الحديبية فلم يتركوا فيها قطرة، فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأتاها، فجلس على شفيرها، ثم دعا بإناء من ماء، فتوضأ، ثم تمضمض ودعا، ثم صبه فيها. قال: فتركناها غير بعيد، ثم إنها أصدرتنا (سقتنا وروتنا) ماشيتنا نحن وركابنا.

والأحاديث في إجراء الماء له صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة مستفيضة، ومروية بأصح الطرق.

ج- ماحفظ به كتب السنة من استجابة الله تعالى لدعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مواضع يصعب حصرها، مثل دعائه بإنزال المطر. ودعائه يوم بدر بالنصر، ودعائه لابن عباس بالفقه في الدين، ودعائه لأنس بكثرة الولد، وطول العمر، ودعائه على بعض من آذاه .....الخ.

د- ماصح من الأنباء بمغيبات وقت كما أخبر بها صلى الله عليه وآله وسلم، بعضها في حياته، وبعضها بعد وفاته، مثل فتح بلاد اليمن وبصرى وفارس، وقوله لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» وقوله عن الحسن: «إن ابني هذا سيد، وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين .....الخ». ومثل إخباره بفتح القسطنطينية وغيرها.

٤- أما مالم يصح من الخوارق والآيات، فلا نثبته ولا نقيم له وزناً، وإن شاع ذكره بين الناس.

ونكتفي هنا بما اشتهر من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين اختفى في الغار عند الهجرة من المدينة، جاءت حمامتان فباضتا على فم الغار كما أن شجرة نبتت ونمت فخطت مدخل الغار. فهذا مالم يجيء به حديث صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف. أما نسج العنكبوت على الغار فقد جاءت به رواية حسنها بعض العلماء، وضعفها آخرون.

وظاهر القرآن يدل على أن الله تعالى أيد رسوله يوم الهجرة بجنود غير مرئية، كما قال تعالى: «فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها» والعنكبوت والحمام جنود مرئية، ولاشك والنصر بجنود غير مشاهدة ولا محسة أدل على القهر الإلهي والعجز البشري. وإنما اشتهرت هذه الخوارق بين جمهور المسلمين بسبب المدائح النبوية، للمتأخرين وبخاصة مثل «البردة» للبوصيري التي يقول فيها:

ظنوا الحمام، وظنوا العنكبوت
على خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة
من الدروع وعن عال من الأطم